ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

توجيه القراءات عند الإمام أبي جعفر الطبري

THE INTERPRETATION OF THE READINGS BY IMAM ABI JAFAR AL-TABARI

***Dr. Muhammad Zia Ullah, **Dr Tahir Aslam, ***Saeed Ullah**

*Assistant Professor, Department of Islamic Studies, NCBA&E, Lahore, Pakistan.
**Assistant Prof, Institute Of Islam Studies, Mirpur University Of Science And Technology (MUST), Mirpur AJK
***M.phil scholar at Qurtuba university of science and information technology, Peshawar
Primary school Teacher, Elementary and secondary education kpk

ABSTRACT

Al-Tabari's approach in justifying the recitations is based on the intention of the recitations in the positions of disagreement, then discussion of those aspects unless the disagreement is from the linguistic or grammatical aspect. And in that, he attributes every reading to his companions, whether they were individuals, or to their companions, whether they were Egyptians, Kufis, al-Basri, or Hijazis, then he mentions the content of his opinion, and limits his authority, and in most cases he presents opinions, requiring authority based on rules and regulations. Al-Mustallah Alia Mast-Ansa in the name of Al-Musaf. And here, the protest of readings is based on the three sections after the correctness of the chain: the language, the language, the ritual of the book.

نهج الطبري في توجيهه للقراءات نهجا بناء على ايراد قراءات القراء في مواضع الاختلاف، ثم مناقشه تلك الأوجه سواءا كان الاختلاف من الوجهة اللغوية ام النحوية. وهو في ذلك ينسب كل قراءة الى صاحبها ان كان فردا، أو إلى أصحابها ان كانوا أهل مصر من الامصار، كوفيين أو بصريين أو حجازيين، ثم يذكر اصر ذلك رأيه, ويحدد اختياره، وفي غالب ما يعرضه من آراء، محتجا لاختياره على أساس القواعد والضوابط المصطلح عليهامستأنسا برسم المصحف. ومن هنا، فان احتجاجه للقراءات يقوم على شعب ثلاث بعد صحة السند:

- **اولاها: اللغة.**
- **ثانيها: النحو:**
- **ثالثها: رسم المصحف.**

ومن هنا جاءت كل منها مبحثا في هذا الفصل محتويا على ما يندرج تحته من مناقشات الطيري لا وجه الخلاف بين القراء، فكان ترتيبها على الوجه التالي:

اولا: القراءات واللغة

ويشتمل على مناقشات الطيري لا وجه الخلاف بين القراء من الوجهة اللغوية وكان بوسعنا ان توزع هذاالمبحث على أبواب اللغة، فنذكر مثلا ما يخص البنية على حدة، وما يصيب الصيغ على حدة أيضاء ... وهكذا،ولكننا أثرنا ان تتبع من سور القرآن الكريم في سورة البقرة، فتخرج من كل ما فيها، مما يتصل باللغة، ليكون هذاابر للقارئ، وليكون على نسق ما علمناه في دراستنا للقراءات والنحو.

ثانيا: القراءات والنحو :

ويشتمل على مناقشات الطبري لاختلاف القراءات من الوجهة النحوية، مرتبة على حسب ورودها في المصحف.

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

ثالثا: القراءات ورسم المصحف:

ويشتمل على المواضع التي جاء احتجاج الطبري فيها معتمدا على رسة المصحف.

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [1]

إن قال قائل: أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما وضحوا بالسنتهم من قبل الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، حتى سلمت لهم دنياهم، وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم.

قيل: خطأ أن يقال: إنهم خدعوا المؤمنين، لأنا إذا قلنا ذلك، أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين، كما أنا لو قلنا: قتل فلان فلانا، أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان، ولكنا نقول: خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم، بل خدعوا أنفسهم، كما قال جل ثناؤه، دون غيرها، نظير ما تقول في رجل قاتل آخر، فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه، قاتل فلان فلانا ولم يقتل إلا نفسه، فتوجب له مقاتلة صاحبه، وتنفي عنه قتله صاحبه، وتوجب له قتل نفسه، فكذلك تقول: (خادع المنافق ربه والمؤمنين، ولم يخدع إلا نفسه). فتثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين، وتنفي عنه أن يكون خدع غير نفسه، لأن الخادع هو الذي صحت الخديعة له، ووقع منه فعلها، فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم، لأن ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم إياه عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم، وإنما دافعوا عنه بكذبهم، وإظهارهم بألسنتهم غير الذي في ضمائرهم، ويحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في ظاهر أمورهم بحكم ما انتسبواإليه من الملة. والله بما يخفون من أمورهم عالم.

وإنما الخادع من ختل غيره عن شيئه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه.

فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه، وغير لاحقه من خداعه إياه مكروه، بل إنما يتجافى للظان به أنه له مخادع استدراجا، ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه إياها، والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه، ولا عارف باطلاعه على ضميره، وأن إمهال مستدرجيه إياه، تركه معاقبته على جرمه ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة إساءته وطول عصيانه إياه، وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية، فإنما هو خادع نفسه لا شك، دون من حدثته نفسه . أنه له مخادع. ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه، إذ كانت الصفة التي وصفنا صفته. [2]

وإذ كان الأمر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهل الإيمان به، وأنه غير سائر بخداعه ذلك إلى خديعة صحيحة إلا لنفسه دون غيرها، لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب، فالواجب إذا:

أن يكون الصحيح من القراءة: (وما يخدعون إلا أنفسهم) دون "وما يخادعون ،لأن لفظ للمخادع غير موجب تثبيت خديعة على صحة، ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة.

ولا شك أن المنافق قد أوجب عديمة الله عز وجل لنفسه بما ركب من خدامه وبه ورسوله والمؤمنين، بتفاقه.فلذلك، وجبت الصحة القراءة من قرأ (وما يخدعون إلا أنفسهم).

ومن الدلالة أيضا على أن قراءة من قرأ "وما يخدعون" أولى بالصحة من قراءة من قرأ ((وما يخادعون)) أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين، في أول الآية، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه، لأن ذلك تضاد في المعنى، وذلك غير جائز من الله جل وعز.

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ [3]

---

[1] البقره: ٩

[2] طبری، محمد بن جریر، (١٣٣١ھ)، جامع البیان، دار الکتب العلمیہ بیروت، ج ١، ص ٢٢

[3] البقره: ١٠

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ((بم) كانوا يكذبون)) (مخففة الذال مفتوحة الياء)، وهي قراءة معظم أهل الكوفة.

وقرأه آخرون: " يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة.

وكأن الذين قرءوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء، رأوا أن الله جل ثناؤه، إنما أوجب للمنافقين العذاب الأليم بتكذيبهم نبيه صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، وأن الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب، فكيف بالأليم منه؟

وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا. وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان، وإظهارهم ذلك بألسنتهم، خداعا الله عز وجل ولرسوله، وللمؤمنين، فقال: ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)) ((يخادعون الله والذين آمنوا)) بذلك من قيلهم، مع استمرارهم الشك والريبة، وما يخدعون" بصنيعهم ذلك " إلا أنفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم بإملائه لهم، ((في قلوهم)) أي نفاق وريبة، والله زائدهم شكا وريبة، بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم: "آمنا بالله وباليوم الآخر"، ، وهم وهم : في قيلهم ذلك كذبة، لاستسرارهم الشك والمرض في ا اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم، على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وزعيم أخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من أفعالهم. إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل، وهو أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم، ويفتتح ذكر مساوئ أفعال آخرين، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم، فكذلك الصحيح من القول، في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوئ أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم، فهذا، مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا، وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا، وأن الصواب من التأويل ما تأولنا،من أن وعبد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب، وذلك قول الله تبارك وتعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين. الكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون)) والآية الأخرى في المحادلة:اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين)) [4]

فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون كاذبون.

ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم، ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة: ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون، لكانت القراءة في السورة الأخرى، والله يشهد إن المنافقين لمكذبون، ليكون الوعيد لهم، الذي هو عقيب ذلك، وعيدا على التكذيب، لا على الكذب. وفي إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله: (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)) بمعنى الكذب، أوضح الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة: (بما كانوا يكذبون)) بمعنى الكذب، وأن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجز له ذكر، نظير الذي في سورة المنافقين سواء.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا

قال أبو جعفر: اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامتهم ((فأزلهما)) (بتشديد اللام، بمعنى: استزلهما، من قولك: زل الرجل في دينه إذا هذا فيه وأخطأ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه وأزله غيره، إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه.

[4] جامع البيان، ج ١ ، ص ٢٥

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

وقرأه آخرون: ((فأزالهما)) (بمعنى: إزالة الشيء عن الشيء، وذلك تنحيته عنه.[5]

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ: "فأزلهما لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه، بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله : ((فأزالهما))، فلا وجه إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج، أن يقال: فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)

فيكون كقوله: (فأزالهما الشيطان عنها، فأزالهما مما كانا فيه ولكن المفهوم أن يقال: فاستزلهما الشيطان وقرأت به القراء فأخرجهما باستزلاله إياهما من الجنة.

وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ [6]

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ بعضهم: "واعدنا بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور المناجاته، فكانت المواعدة من الله الموسى، ومن موسى لربه، وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة " واعدنا" على "واعدنا" أن قالوا: كل إيعاد كان بين اثنين للالتقاء أو الاجتماع، فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك، فلذلك زعموا أنه وجب أن يقضي لقراءة من قرأ: "واعدنا" بالاختبار على قراءة من قرأ " واعدنا".

وقرأ بعضهم: "وعدنا " بمعنى أن الله الواعد والمنفرد بالوعد دونه، وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا: إنما تكون المواعدة بين البشر، فأما الله جل ثناؤه، فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر.قالوا: وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله، فقال جل ثناؤه: " إن الله وعدكم وعد الحق" [7]

وقال: ((وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) قالوا: فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله: وإذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة،وقرأت بهما القراء، وليس في القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى، وإن كان في إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة. فأما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان. وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعود ذلك، واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان، مثل الذي وعده من ذلك صاحبه،اذا كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه.

ومعلوم أن موسى (صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور إلا عن رضا موسى بذلك، إذكان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيا، وإلى محبته فيه مسارعا.[8]

ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك، إلا وموسى إليه مستجيب، وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور، ووعده موسى اللقاء، وكان الله عز ذكره الموسى واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور، وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقاء، فبأي القراءتين من "وعد" و "واعد قرأ القارئ، فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة مصيب، لما وصفنا من العلل قبل.

وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [9]

وأصل "العنا" شدة الإفساد، بل هو أشد الإفساد. يقال منه:

في الأرض: إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته يعنى عنا)) مقصور، وللجماعة: هم يعثون وفيه لغتان أخريان إحداهما: "عثا يعثو عنوا".

---

[5] اصفهانی ،حسین بن احمد(۲۰۱۰) ، معجم مفردات الفاظ القرآن، دارالکتب العلمیه بیروت، ص ۳۵۰

[6] البقره: ۵۱

[7] جوہری، ابو نصر اسماعیل بن حماد ،(۱۴۳۱ھ) تاج اللغه و صحاح العربیه،داراالحدیث قاہره،۵: ۱۸۱۶

[8] جامع البیان، ج ۱ ، ص ۹۹

[9] البقره: ۶۰

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

له أن يضم (الثاء) من (يعثو) ولا اعلم قارئا يقتدى بقراءته قرأ به. ومن قرأها بهذه اللغة فإنه ينبغي نطق باللغة الأولى قال: "عثيت عثيت أعثي". ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال: "عثوت أعلو ". ومن : والأخرى منهما: "عات يعيث عيثا، وعيونا، وعيثانا".

كل ذلك بمعنى واحد.

ومن "العيث" قول العجاج:

وعات فينا مستحل عالث ... مصدق أو تاجر مقاعث

يعني بقوله : "عاث فينا": أفسد فينا.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِما تُنبِتُ الْأَرْضِ مِنْ بَعْلِهَا وقِتالِهَا وَقُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: القوم:

الثوم

وهو في بعض القراءات وثومها

وقد ذكر أن تسمية الحنطة والخبز جميعا قوما من اللغة القديمة، حكي سماعا من أهل هذه اللغة: "قوموالنا بمعنى اخبزوا لنا. [10]

وذكر أن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود : " وثومها بالثاء فإن كان ذلك صحيحا، فإنه من الحروف عافور شر"، وكقولهم "للأثاني": أثاثي المبدلة، كقولهم: "وقعوا في عاثور شر و "وللمغافير" " مغاثير'

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا [11]

وأما قوله: " إن البقر تشابه علينا"، فإن "البقر" جماع بقرة.

وقد قرأ بعضهم إن الباقر وذلك، وإن كان في الكلام جائزا المحيته في كلام العرب وأشعارها كما

قال ميمون بن قيس:

وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

وقول أمية بن أبي الصلت:

ويسوقون باقر العود للسه ل مهازيل خشية أن تبورا

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة، ينقل من لا يجوز عليه فما نقلوه مجمعين عليه الخطأ والسهو والكذب.

وأما تأويل قوله: "تشابه علينا فإنه يعني به التبس علينا، والقراء مختلفة في تلاوته، فبعضهم كانوا يتلونه: "تشابه علينا (بتخفيف الشيء ونصب الهاء، على مثال: "تفاعل"، ويذكر الفعل، وإن كان البقر جماعا، لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء، وجمعه بطرح الهاء وتأنيثه، كماقال الله تعالى في نظيره في التذكير: "كأنهم أعجاز نخل منقعر

فذكر المنقعر، وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل، وقال في موضع آخر: "كأنهم أعجاز نخل عاوية " فأنت "الخاوية" وهي من صفة النخل، بمعنى النخل، لأنها، وإن كانت في لفظ الواحد المذكر ....جماع "نخلة".

وكان بعضهم يتلوه: "إن البقر تشابه علينا" بتشديد الشين وضم الهاء، فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر، كما قال: "أعجاز نخل خاوية".

[10] جامع البيان، ج ١ ، ص ١٣١

[11] البقره: ٧٠

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

ويدخل في أول "تشابه " " تاء تدل على تأنيثها، ثم تدعم التاء الثانية في شين "تشابه التقارب مخرجها ومخرج الشين، فتصير شيئا مشددة، وترفع الهاء بالاستقبال، والسلام من الجوازم والنواصب.

وكان بعضهم يتلوه: "إن البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبر عن الذكر، لما ذكرنا من الغلة في قراءة من قرأ ذل: "تشابه (بالتخفيف) ونصب الهاء)، غير أنه كان يرفعه بالباء التي يحدثها في أول (تشابه) التي تأتي بمعنى الاستقبال وتدعم "التاء" في "الشين" كما فعله القارئ في "تشابه بالتاء والتشديد).

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القراءة عندنا: "إن البقر تشابه علينا بتخفيف شين "تشابه" و نصب هاله) بمعنى: تفاعل، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ورفعهم ما سواه من القراءات.ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ.[12]

لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي [13]

ذكر عن بعض القراء أنه قرأ: "إلا أماني" مخففة.

ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم المفتاح، مفاتح، والقرقور فراقر "، وإن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية ،أعني من "الأماني" كما جمعوا "الأنفية" أثافي، مخففة، كما قال زهير ابن أبي سلمى:

أثافي سفعا في معرس مرجل .... ونؤيا كجذم الحوض لم يتعلم وأما من نقل "أماني" فشدد ياءها، فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح، مفاتيح، والقرقور، قراقير، والزنبور، زنابير، فاجتمعت ياء (فعاليل) ولامها، وهما جميعا يادان، فأدغمت إحداهما في الأخرى فصارنا ياءواحدة مشددة.

(فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك، فتشديد ياء "الأماني" لإجماع القرأة [14]على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم، غير مدفوعة صحته وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك، وكفى خطأ على قارئ ذلك بتخفيفها، إجماعا على تخطته).

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ [15]

قال أبو جعفر: والقراءة مختلفة في قراءة قوله: "لا تعبدون" فبعضهم يقرؤها بالتاء ،وبعضهم يقرؤها بالياء ،والمعنى في ذلك واحد.

وإنما حازت القراءة بالياء والناء، وأن يقال: "لا تعبدون" و "لا يعبدون" وهم غيب، لأن أخذ الميثاق يمعنى الاستخلاف، فكما تقول: "استحلفته لتقومن " . المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته فتخبر عنه خبرك عن بذلك، فيكون ذلك صحيحا حائزا، فكذلك قوله: "وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله" و لا يعبدون الا الله " . من قرأ ذلك " بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك، ومن قرأ " بالياء" فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم.[16]

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

وأما "الحسن" فإن القرأة اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم: " وقولوا للناس حسنا (بفتح الحاء والسين).

---

[12] جامع البيان، ج ١ ، ص ١٤٥
[13] البقره: ٧٨
[14] جامع البيان، ج ١ ، ص١٦٠
[15] البقره : ٨٣
[16] جامع البيان، ج ١ ، ص١٧٩

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

وقرأته عامة قراء المدينة: "حسنا (بضم الحاء وتسكين السين)، وقد روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: " وقولوا للناس حسنى على مثال "فعلى".

واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله: "حسنا" و "حسنا، فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين، إما أن يكون يراد بالحسن الحسن"، وكلاهما لغة، كما يقال: "البخل، والبخل". وإما أن يكون جعل الحسن هو "الحسن" في التشبيه، وذلك أن الحسن مصدر،

والحسن هو الشيء الحسن، ويكون ذلك حينئذ كقولك: "إنما أنت أكل وشرب، وكما قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل .... تحية بينهم ضرب وجيع

فجعل "التحية" ضربا.

وقال آخر : بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن، قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين: "ووصينا الإنسان بوالديه حسنا

يعني بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن، وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال: وقولوا للناس حسنا، يعني بذلك، بعض معاني الحسن.

قال أبو جعفر : والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن (بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وأنه اسم لنوعه الذي سمي به. وأما "الحسن" فإنه صفة وقعت لما وصف به، وذلك يقع بخاص، وإذا كان الأمر كذلك، فالصواب من القراءة في قوله : " وقولوا للناس حسنا لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم: وقولوا للناس، باستعمال "الحسن" من القول، دون سائر معاني الحسن، الذي يكون بغير القول، وذلك نعتخاص من معاني الحسن" وهو القول. فلذلك اخترت قراءته (بفتح الحاء والسين) على قراءته (بضم الحاء وسكون السين).

وأما الذي قرأ ذلك: وقولوا للناس حسنى فإنه خالف بقراءته إياه كذلك، قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك، خروجها من قراءة أهل الإسلام، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره، فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب؟ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم (بفعلى) و ((أفعل)) إلا بالألف واللام، أو بالإضافة لا يقال: "جاءني أحسن حتى يقولوا: الأحسن، ولا يقال : "أجمل حتى يقولوا: "الأجمل".

وذلك أن "الأفعل" و " الفعلى" لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف، كما تقول: "بل أخوك الأحسن" و "بل أختك الحسنى"، وغير جائز أن يقال: "امرأة حسنى، ورجل أحسن".[17]

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[18]

وقد اختلف القراء في قراءة: "تظاهرون فقرأها بعضهم: تظاهرون" ، على مثال "تفاعلون" فحذف التاء الزائدة، وهي التاء الآخرة، وقرأها آخرون :تظاهرون فشدد، بتأويل: تظاهرون، غير أنهم أدعموا التاء الثانية في الظاء، لتقارب مخرجيهما، قصير وهما ظاء مشددة.

وهاتان القراءتان، وإن اختلفت ألفاظهما، فإنهما متفقتا المعنى، فسواء بأي ذلك قرأ القارئ، لأنهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد، ليس في إحداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى، إلا أن يختار مختار : " تظاهرون" المشددة، طلبا منه تتمة الكلمة.

وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى تُفَادُوهُمْ

قال أبو جعفر: واختلف القراء في قراءة قوله : "وإن يأتوكم أسارى تفدوهم".

فقرأه بعضهم: "أسرى تقدوهم

[17] جامع البيان، ج ١ ، ص ١٨٢
[18] البقره: ٨٥

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

وبعضهم: أسارى تفدوهم

وبعضهم: "أسرى تفادوهم

قال[19]: فمن قرأ ذلك: " وإن يأتوكم أسرى، فإنه أراد جمع الأسير، إذ كان على "فعيل" على جمع أسماء ذوي العاهات التي يأتي واحدها على تقدير "فعيل"، إذ إذ كان الأسر شبيه المعنى في الأذى والمكروه، الداخل على الأسير ببعض معاني العاهات وألحق جمع المستلحق به يجمع ما وصفنا، فقيل:

أسير، وأسرى " كما قيل : " مريض ومَرْضَى، وكسير، وكسرى، وجريح وجرحى.

قال أبو جعفر : وأما الذين قرءوا ذلك: "أسارى"، فإنهم أخرجوه على مخرج فعلان"، إذ كان جمع فعلان" الذي له فعلى" قد يشارك جمع "فعيل"، كما . ، كما قالوا: سكارى وسكرى وكسالى، وكسلى، فشبهوا أسما وجمعوه مرة: "أسارى"، وأخرى أسرى بذلك، وكان بعضهم يزعم أن معنى "الأسرى" مخالف معنى "الأسارى"، ويزعم أن معنى "الأسرى استثمار القوم بغير أسر من المستأسر لهم، وأن معنى "الأسارى" معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة.

قال أبو جعفر: وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب.

ولكن ذلك على ما وصفت من جمع "الأسير" مرة على فعلى " لما بينت من العلة، ومرة على "فعالى لما ذكرت من تشبيهم جمعه يجمع "سكران، وكسلان" وما أشبه ذلك.

وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: "وإن يأتوكم أسرى" لأن "فعالى" في جمع "فعيل"، غير مستفيض في كلام العرب. فإذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم، وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآلام والزمانة واحده على تقدير "فعيل" على فعلى كالذي وصفنا قبل، وكان أحد ذلك "الأسير ، كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله، فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها. وأما من قرأ: "تفادوهم فإنه أراد أنكم تفدونهم من أسرهم، ويفدى منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم،أسراكم منهم.

وأما من قرأ ذلك: "تفدوهم فإنه أراد أنكم يا معشر اليهود، إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى، فديتموهم فاستنقذتموهم. وهذه القراءة أعجب إلي من الأولى أعني: "أسرى تقدوهم لأن الذي على اليهود في دينهم، فداء أسراهم بكل حال، فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم.[20]

وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [21]

قال أبو جعفر : اختلف القرأة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: " وما الله يغافل عما يعملون بـ الياء"، على وجه الإخبار عنهم. فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى: "فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله يغافل عما يعملون يعني عما يعمله الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم إلا الخزي في الحياة الدنيا، ومرجعهم في الآخرة إلى أشد العذاب.

وقرأه آخرون: وما الله بغافل عما تعملون ، بـ "التاء" على وجه المخاطبة. قال: فكأنهم نحوا بقراءتهم: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون أنتم.

وأعجب القراءتين إلي: قراءة من قرأ (بالياء)، اتباعا لقوله: فما جزاء من يفعل ذلك منكم ، ولقوله:ويوم القيامة يردون". [22]

---

[19] ابن فارس،احمد بن فارس، (١٤١٢هـ) مقائيس اللغه،دارا الفكر بيروت، ٥٠ : ٢٩٦

[20] جامع البيان، ج ١ ، ص ٢١١

[21] البقره: ٨٣

[22] جامع البيان، ج ١ ، ص٢٠٠

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

لأن قول الله: "وما الله بغافل عما يعملون، إلى ذلك أقرب منه إلى قوله: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض".

فاتباعه الأقرب إليه، أولى من إلحاقه بالأبعد منه.

والوجه الآخر غير بعيد من الصواب.

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ [23]

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: " وقالوا قلوبنا غلف (مخففة اللام ساكنة)، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار وقرأه بعضهم: "وقالوا قلوبنا غلف" (مثقلة اللام مضمومة) . فأما الذين قرءوها بسكون اللام وتخفيفها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف. و "الغلف" على قراءة هؤلاء جمع "أغلف"، وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختن: "أغلف" والمرأة: غلفاء"، وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلف، وقوس غلفاء وجمعها غلف، وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على "أفعل" وأنثاه على "فعلاء"، يجمع طرفة بن العبد:

أيها الفتيان في مجلسنا ... جردوا منها ورادا وشقر

يريد: " شقرا، لأن الشعر اضطره إلى تحريك ثانيه فحركه.

قال أبو جعفر: وأما الذين قرءوها: "غلف" بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية. قال: "والغلف" على تأويل هؤلاء، جمع "غلاف"، كما يجمع:الكتاب: كتب والحجاب حجب، والشهاب شهب.

فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ: "غلف" بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم، وأوعية له، ولغيره.

والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله : "قلوبنا غلف" هي قراءة من قرأ "غلف بتسكين اللام) بمعنى أنها في أغشية وأغطية، لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها. وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام.

وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه، حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان.

قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [24]

اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول، وفي وجه قراءته، فقال بعضهم قائل هذا القول، ربنا تعالى ذكره.وتأويله على قولهم: قال ومن كفر فأمتعه قليلا برزقي من الثمرات في الدنيا، إلى أن يأتيه أجله. وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فأمتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين

حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: حدثني أبو العالية،عن أبي بن كعب في قوله : " ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار" قال: هو قول الرب تعالى ذكره.

وقال آخرون: بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن، على وجه المسألة منه ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا، ثم أضطره إلى عذاب النار" بتخفيف "التاء" وجزم ثم اضطره بغير قطع ألفها، على وجه الدعاء من إبراهيم ربه "العين" وفتح الراء" من "اضطره"، وفصل لهم والمسألة.[25]

[23] البقره:

[24] البقره: ١٢٦

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

حدثني بذلك المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: قال أبو العالية: كان ابن عباس يقول: ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر فأمتعه قليلا

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل، ما قاله أبي بن كعب وقراءته، لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك، وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو، على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أم الله [26]

قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان:

أحدهما: "أم تقولون (بالتاء)، فمن قرأ كذلك، فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى: "كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتجادلوننا في الله، أم تقولون إن إبراهيم .... فيكون ذلك معطوفاً على قوله: "أتحاجوننا في الله".

والوجه الآخر منهما: "أم يقولون (بالياء)، ومن قرأ ذلك كذلك، وجه قوله: "أم يقولون" إلى أنه استفهام مستأنف، كقوله: "أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، وكما يقال: "إنها لإبل أم شاء " وإنما جعله استفهامامستأنفا، لهيء خبير مستأنف، كما يقال: أنقوم أم يقوم أخوك؟ فيصير قوله: "ام يقوم أخوك " خبرا مستأنفا -سملة ليست من الأولى، واستفهاما مبتدأ، ولو كان نسقا على الاستفهام الأول، لكان خبراً عن الأول، فقيل:تقوم أم تقعد ؟". [27]

وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك " بالياء"، فإن كان الذي بعد "أم" جملة تامة، فهو طف على الاستفهام الأول، لأن معنى الكلام قيل: أي هذين الأمرين كائن؟ هذا أم هذا؟

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا في ذلك: "أم تقولون" (بالتاء)، دون (الياء) عطفا على قوله: "قل الجوننا، بمعنى: أي هذين الأمرين تفعلون؟ اتحادلوننا في دين الله، فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلا وأمرنا وأمركم ما وصفنا، على ما قد بيناه آنفًا أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومن سمى كانوا هودًا أو نصارى على ملتكم، فيصح للناس تمتكم وكذبكم، لأن اليهودية والنصرانية حدثت . بعد هؤلاء دين سماهم الله من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا [28]

ومعنالتولية هاهنا الإقبال، كما يقول القائل لغيره: "انصرف إلي"، بمعنى: أقبل إلي، والانصراف المستعمل كما هو الانصراف عن الشيء، ثم يقال: انصرف إلى الشيء، بمعنى: أقبل إليه منصرفًا عن غيره، وكذلك يقال:وليت عنه إذا أدبرت عنه، موليا عن غيره.

والفعل أعني "التولية" في قوله: "هو موليها لل "كل"، و "هو" التي معموليها، هو "الكل"، حدت للفظالكل.

فمعنى الكلام إذا: ولكل أهل ملة وجهة، الكل، منهم مولوها وخوفهم.

وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها: "هو مولاها بمعنى أنه موجة نحوها، ويكون "الكل" حيد، غير مسمى فاعله، ولو سمي فاعله، لكان الكلام: ولكل ذي ملة وجهة، الله موليه إياها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك: "ولكل وجهة " بترك التنوين والإضافة، وذلك لحن، ولا تجوز القراءة به، لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخير غير تام، وكان كلاما لا معنى له. وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه.

---

[25] جامع البيان، ج ٢، ص ٢٢٦

[26] البقره: ١٣٠

[27] ابراهيم مصطفى،(٢٠١٨)المعجم الوسيط،مكتبه رحمانيه لاہور، ٢ : ٨٥٤

[28] البقره: ١٣٨

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

والصواب عندنا من القراءة في ذلك: "ولكل وجهة هو موليها بمعنى: ولكل وجهة وقبلة، ذلك الكل مول وجهه نحوها، لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها إياها، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره. وما جاء به النقل مستفيضا فحجة، وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والغلط، فغير جائز الاعتراض به على الحجة.[29]

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ [30]

قال أبو جعفر : اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: "من تطوع خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين)، وقرأته عامة قراء الكوفيين: "وَمَنْ يَطوع خيرا" ب "الياء" وحزم العين، وتشديد الطاء، بمعنى: ومن يتطوع. وذكر أنها في قراءة عبد الله: "ومن يتطوع"، فقرأ ذلك قراء أهل الكوفة على ما وصفنا، اعتبارًا بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله سوى عاصم، فإنه وافق المدنيين فشددوا الطاء طلبا لإدغام "التاء" في "الطاء"، وكلتا القراءتين معروفة صحيحة، متفق معناهما، غير مختلفين ، لأن الماضي من الفعل مع حرف الجزاء، بمعنى المستقبل، فبأي القراءتين قرأ ذلك قار لفمصيب.[31]

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحَمَ الْخِنْزِيرِ [32]

وأما "الميتة"، فإن القرأة مختلفة في قراءتها. فقرأها بعضهم بالتخفيف ،ومعناه فيها التشديد، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون في: "هو هين لين" "الهين اللين"، كما قال الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إنما الميْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاء

فجمع بين اللغتين في بيت واحد.

وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل، وقالوا: إنما هو "ميوت"، فيعل"، من الموت، ولكنالياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعنا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواوياء، وشددت، فصارتاياء مشددة، كما فعلوا ذلك في "سيد" و "جيد". قالوا: ومن خففها، فإنما طلب الخفة، والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى. قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي، أن التخفيف والتشديد فيياء "الميتة" لغتان معروفتان في القراءة، وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنه لا اختلاف في معنييهما .....[33]

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا [34]

قال أبو جعفر : وقد قرئ قوله: "فمن خاف من موص" بالتخفيف في الصاد، والتسكين في الواو (١١٧)، وبتحريكالواو ، وتشديد الصاد ،فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكينالواو، فإنما قرأه بلغة من قال: "أوصيت فلاناً بكذا".

ومن قرأ بتحريك الواو وتشديد الصاد قرأه بلغة من يقول: (وصيت) فلانا بكذا، وهما لغتان للعرب مشهورتان: وصيتك، وأوصيتك".

إلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ [35]

ثم اختلفت القرأة في قراءة قوله: إلا من اغترف غرفة بيده.

غرفة:

---

[29] جامع البيان، ج ٢، ص ٣١٧
[30] البقره: ١٥٨
[31] جامع البيان، ج ٢، ص ٤٥٦
[32] البقره: ١٧٣
[33] زمخشری جار الله، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، (٢٠٠٦)الكشاف ، بيروت: دار الكتاب العربی،١:١١١
[34] البقره: ١٨٢
[35] البقره: ١٨٥

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة: "غرفة ، بنصب الغين من "الغرفة" بمعنى: الغرفة الواحدة من قولك اعترفت غرفة، والغرفة هي الفعلبعينه، من الاغتراف.

وقراه آخرون (بالضم) بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف. و "الغرفة" الاسم، و "الغرفة" **للمصدر:**

وأعجب القراءتين في ذلك إلي: ضم الغين في الغرفة، بمعنى إلا من اغترف كفا من ماء، لاختلاف "غرفة إذا فتحت غينها، وما هي له مصدر، وذلك أن مصدر "اغترف" ، "اعترافة"، وإنما "غرفة" مصدر "غرفت"، فلما كانت: "غرفة" مخالفة مصدر "اعترف" كانت "الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها ب "الغرفة" التي هي بمعنى الفعل

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ

وأما القراء فإنها اختلفت في قراءة قوله : "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض".

فقرأته جماعة من القراء: "ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القائل: "دفع الله عن خلقه دفعا.

واحتجت لاختيارها ذلك، بأن الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يدافعه فيغالبه. وقرأت ذلك جماعة أخرى من القراء: "ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل:

دافع الله عن خلقه، فهو يدافع مدافعة ودفاعا.

واحتجت لاختيارها ذلك، بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهو بمحاربتهم إياهم، ومعادتهم لهم الله مدافعون بباطلهم، ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائه، وأهل طاعته والإيمان.به

قال أبو جعفر والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القراء، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر، وذلك أن من دافع غيره عن شيء، فمدافعه عنه بشئ دافع،ومتى امتنع المدفوع عن الاندفاع، فهو لمدافعه مدافع، ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده،محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك، محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة، وذلك هو معنى "مدافعة الله " عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل حالوت وجنوده من أوليائه ..[36]

فتين إذا أن سواء قراءة من قرأ: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض"، وقراءة من قرأ: " ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض في التأويل والمعنى.[37]

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [38]

يقال منه : "بحت بهت بهنا". وقد حكي عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى: "بحت"،ويقال " بحت الرجل" - إذا افتريت عليه كذبا "بهتا" و "بهتانا" و "بهانه "

وقد روي عن بعض القراء أنه قرأ: "فبهت الذي كفر ، بمعنى: فبهت إبراهيم الذي كفر. فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

وأما قوله: " لم يتسنه فقيه وجهان من القراءة : أحدهما: "لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف. ومن قرأه كذلك، فإنه يجعلالهاء في " يتسنه " زائدة صلة، كقوله: "فبهدَاهُمُ اقْتَدِه

---

[36] رازی، فخر الدين،(١٤٢٠ھ) مفاتح الغيب، بيروت، دارا حيا التراث العربي ، ٢: ٣١٢

[37] جامع البيان، ج ٢، ص ٤٥٦

[38] البقره: ٢٥٨

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

" وجعل " تفعلت منه "تسنيت تسنيا". واعتل في ذلك بأن السنة تجمع سنوات، فيكون: "تفعلت على صحة. ومن قال في "السنة" سنينة، فجائز على ذلك، وإن كان قليلا أن يكون "تسنيت" تفعلت، بدلت النون ياء لما كثرت النونات، كما قالوا: "تظنيت" وأصله " الظن " وقد قال قوم: هو مأخوذ من قوله: "من حمل مسنُون ،وهو المتغير، وذلك أيضًا إذا كان كذلك، فهو أيضًا مما بذلت نونه ياء ،وهو قراءة عامة قراء الكوفة.[39]

والآخر منهما: إثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قرأه كذلك، فإنه يجعلالهاء في يتسنه" لام الفعل "تسنهت" و "يفعل" "انسنه تسنها وقال في " لم" ويجعل فعلت" منه: ويجعلها محزومة ب تصغير "السنة": "منيهة" و"سنية" ، أسنيت عند القوم وأسنهت عندهم، إذا أقمت سنة. وهذه قراءة عامة

قرأة أهل المدينة والحجاز:

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندي في ذلك، إثبات الهاء" في الوصل والوقف، لأنها مثبتة في مصحف المسلمين، ولإثباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك.

ومعنى قوله : " لم يتسنه يت لم يأت عليه السنون فيتغير، على لغة . من قال: "أسنهت عندكم أسنه " إذا أقام سنة"، كما قال الشاعر

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاء وَلَا رُحْبِيَّةٍ ... ولكن عَرَابًا في السنين الجوائح

فجعل الهاء" في "السنة" أصلا، وهي اللغة الفصحى.

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف أو وصل لإثباته وجه معروف في كلامها. فإن أعتل معتل بأن المصحف قد ألحقت فيه حروف من زوائد على نية الوقف، والوجه في الأصل عند القراءة حذفهن، وذلك كقوله: "فبهدَاهُمُ اقْتَدِهِ وقوله : " يَا لَيْتَنِي لم أُوتَ كتابية فإن ذلك مما لم يكن فيه شك أنه من الزوائد، وأنه ألحق على نية الوقف. فأما ما كان محتملا أن يكون أصلا للحرف هو غير زائد، فغير جائز وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه إلى أنه من الزوائد والصلات.

على أن ذلك وإن كان زائدا فيما لا شك أنه من الزوائد، فإن العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به، على نحو منطقها به في حال القطع، فيكون وصلها إياه وقطعها سواء، وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك بإثبات الهاء في الوصل والوقف، غير أن ذلك وإن كان كذلك، فلقوله: " لم يتسنه حكم مفارق، حكم ما كان هاؤه زائدا لا شك في زيادته فيه.

ومما يدل على صحة ما قلنا من من أن الهاء" في "يتسنه" من لغة من قال: "قد أسنهت"، والمسائحة:ما حدثت به عن القاسم بن سلام، قال: حدثنا ابن مهدي، عن أبي الجراح عن سليمان بن عمير، قال: حدثني هانى مولى عثمان، قال: كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد سله عن قوله : " لم يتسن" أو " لم يتسنه، فقال عثمان : اجعلوا فيها "هاء".

و حدثت عن القاسم وحدثنا أحمد، والعطار جميعا عن القاسم، قال: حدثنا ابن مهدي، عن ابن المبارك، قال: حدثني أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري، قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها: " لَم يَتَسَنَّ" و "فَأَمْهِلِ الْكَافِرِينَ و "لاتَبْدِيلَ لِلْخَلْقِ ، قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب:

[39] زركشی ،بدر الدين ،(١٤١٣ھ)البربان فی علوم القرآن، قاہرہ، دارالحدیث، ص ٣٢٧

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله" ومحا "فأمهل" وكتب "فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ" وكتب " لم يَتَسَنَّة" الحق فيها الهاء. قال أبو جعفر: ولو كان ذلك من يتسنى) أو يتسنن لما ألحق فيه أبي "هاء" لا موضع لها فيه، ولا أمر عثمان بإلحاقها فيها، وقد روي عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن أبي بن كعب.[40]

كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ [41]

وفي "الربوة" لغات ثلاث، وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القرأة، وهي: ربوة" (بضم الراء)

وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والعراق.

وربوة " (بفتح الراء) وبما قرأ بعض أهل الشام، وبعض أهل الكوفة، ويقال إنها لغة لتميم.

وربوه (بكسر الراء)، وبها قرأ فيما ذلك ابن عباس

قال أبو جعفر وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين إما بفتح الراء، وإما بضمها، لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما، وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثارًا مني بفتحها، لأنها أشهر اللغتين في العرب.

فأما الكسر، فإن في رفض القراءة به، دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة. وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

قال أبو جعفر : اختلف القراء في قراءة ذلك، فروي عن ابن عباس أنه كان يقرؤه: " وتكفر عنكم " (بالتاء).ومن قرأه كذلك، فإنه يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم.

وقرأ آخرون: "ويكفر عنكم (بالياء) بمعنى، ويكفر الله عنكم بصدقاتكم، على ما ذكر في الآية،من سيئاتكم.

وقرأ ذلك بعد، عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة: " وتكفر عنكم (بالنون وحزم الحرف) يعني، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء، نكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيئاته بصدقته التي أخفاها.

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ وتكفر عنكم بالنون وحزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه أنه يجازى المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته.

وإذا قرئ كذلك، فهو محزوم على موضع "الفاء" في قوله فهو خير لكم لأن الفاء هنالك، حلت محل جواب الجزاء، فإن قال لنا قائل: وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء، وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء، وقد علمت أن الأفصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع، وإنما الجزم تجويز؟ قيل: اخترنا ذلك، ليؤذن بحزمه أن التكفير أعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق أن مجازيه به على صدقته، لأن ذلك إذا جزم، مؤذن بما قلنا لا محالة، ولو رفع، كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به، وأن يكون خبرا مستأنفا أنه يكفر من سيئات عباده المؤمنين، على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم، لأن ما بعد الفاء" في جواب الجزاء، استئنافه، فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه، في أنه غير داخل في الجزاء. [42]

ولذلك من العلة، اخترنا جزم "تكفر"، عطفا به على موضع "الفاء" من قوله: "فهو خير لكم " وقراءته بالنون.[43]

فإن قال قائل: وما وجه دخول "من" في قوله: " ويكفر عنكم من سيئاتكم قيل: وجه دخولها في ذلك بمعنى: وتكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها، دون جميعها، ليكون العباد على وجل من الله، فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيحترثوا على حدوده ومعاصيه.

---

[40] جامع البيان، ج ٢، ص ٧٨٩
[41] البقره: ٢٦٥
[42] جامع البيان، ج ٢، ص ٨٧٦
[43] جامع البيان، ج ٢ ، ص ٨٩٠

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.6 No.4 (2023)

وقال بعض نحويي البصرة: معنى (من) الإسقاط من هذا الموضع، ويتأول معنى ذلك. " ونكفر عنكم سيئاتكم.

خلاصه

اهتم الإمام الطبري، صاحب تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، اهتمامًا كبيرًا بعلم القراءات، وعكسه ذلك في تفسيره من خلال:يعرض مختلف القراءات المتواترة على الآية، مع ذكر رواتها من الصحابة والتابعين.يبين وجه الاختلاف بين القراءات من حيث الحركات والإعراب والإعراب.لا يرجح قراءة على أخرى إلا بدليل لغوي أو نحوي أو روائي.يسعى إلى توجيه القراءات المختلفة إلى معنى واحد متوافق مع السياق القرآني.يستخدم أدواته اللغوية والنقدية لتفسير القراءات وتحديد المعنى المقصود.يعتمد على مبدأ "التخيير" في بعض الحالات، أي جواز قراءة أي من القراءات المتواترة دون ترجيح. يُثري تفسيره بذكر مختلف وجهات النظر في المعنى القرآني.يُظهر مدى سعة وعمق اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني المختلفة.يُساعد القارئ على فهم دلالات النص القرآني بشكل أوسع وأعمق.

يختلف منهج الطبري في توجيه القراءات عن بعض المفسرين الآخرين، مثل الطاهر بن عاشور.واجهت آراء الطبري في توجيه القراءات بعض الانتقادات من قبل بعض العلماء.تُعد دراسة توجيه القراءات عند الطبري مجالًا هامًا لفهم تفسيره وفقهه.

الكتابيات

1. القرآن الكريم
2. اصفهانی ،حسین بن احمد(۲۰۱۰) ، معجم مفردات الفاظ القرآن، دارالکتب العلمیه بیروت
3. ابن فارس،احمد بن فارس، (۱۴۱۲ھ) مقائیس اللغه،دارا الفکر بیروت
4. ابراهیم مصطفی،(۲۰۱۸)المعجم الوسیط،مکتبه رحمانیه لاہور
5. جوہری، ابو نصر اسماعیل بن حماد ،(۱۴۳۱ھ) تاج اللغه و صحاح العربیه،دارالحدیث قاہره
6. رازی، فخر الدین،(۱۴۲۰ھ) مفاتح الغیب، بیروت، دارا حیا التراث العربي
7. زرکشی ،بدر الدین ،(۱۴۱۳ھ)البربان فی علوم القرآن، قاہره، دارالحدیث
8. زمخشری جار الله، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، (۲۰۰۶)الکشاف ، بیروت: دار الکتاب العربی
9. طبری، محمد بن جریر، (۱۴۳۱ھ)، جامع البیان، دار الکتب العلمیه بیروت